الإمام الخامنئی یزور محافظة خراسان الشمالیة - 10 /Oct/ 2012

بجنورد مرکز محافظة خراسان الشمالیة کانت الیوم القلب النابض لإیران الإسلامیة. فقد انتهی الیوم انتظار أهالی خراسان الشمالیة الذی استمر عدة أسابیع، و جاءهم قائد الثورة الإسلامیة فی زیارته للمحافظة. وصل سماحة آیة الله العظمی السید علی الخامنئی إلی مطار بجنورد صباح یوم الأربعاء 10/10/2012 م فی الساعة التاسعة و ثلاثین دقیقة. حشود الجماهیر الغفیرة التی بقیت تنتظر قدوم القائد خارج المطار منذ ساعات اعترتها أمواج هیاج عارمة مع خروج السیارة التی تقلّ الإمام الخامنئی من مطار بجنورد، و اطلقت عواصف الشوق و البهجة فاحاطت منذ اللحظات الأولی بسیارته.

و قد خلق استقبال الجماهیر فی خراسان الشمالیة و خصوصاً الشباب و جیل الثورة الثالث لقائد الثورة الإسلامیة مشاهد أصیلة نادرة من الحبّ و العشق الذی یحمله الناس و أبناء الجیل الثالث للثورة تجاه النظام الإسلامی و الولایة.. مشاهد لا تستطیع کامیرات التصویر و الأفلام التعبیر عن أعماقها و ما تکتنزه من عزیمة.

ما یلاحظ الیوم فی شوارع بجنورد هو التواجد الواسع و الملحمی و الحیویة العامة للشرائح و القومیات المتنوعة القاطنة فی الحدود الشمالیة الشرقیة للبلاد من ترک و کرد و ترکمن و فرس و تات و شیعة و سنة.

کان احتشاد الجماهیر لاستقبال الإمام الخامنئی طوال المسافة ما بین مطار بجنورد و ملعب تختی حیث یلقی سماحته کلمته علی الحشود الغفیرة من الکثافة بحیث توقفت سیارته عن السیر عدة مرات، و بقیت عاجزة عن مواصلة السیر فی بعض الأحیان لعدة دقائق.

و بعد الاستقبال الحاشد الذی أبداه أبناء الشعب هناک لآیة الله العظمی الخامنئی، و الذی استمر لنحو ساعتین، دخل سماحته ملعب تختی فی مدینة بجنورد فاستقبلته هناک حشود غفیرة أخری من الشعب کانت بانتظاره منذ ساعات.

و قدّم سماحته أمام عشرات الآلاف من أبناء بجنورد المحتشدین فی ملعب تختی تحلیلاً جامعاً للمسیرة المتصاعدة للشعب الإیرانی نحو قمم التقدم المادی و المعنوی الشامل، و اعتبر حالات من قبیل معرفة الواجب و الوعی و الیقظة و الجاهزیة الدائمة للعمل و النشاط و الحیویة و الأمل و العمل و السعی الدؤوب و الوحدة و التعاطف و معرفة الظرف و اللحظة من قبل الشعب و المسؤولین، الأدوات اللازمة لمواصلة هذه المسیرة المتسارعة مؤکداً: بفضل و توفیق من الله سوف یتجاوز الشعب الإیرانی بما له من تجارب و قدرات مطردة المشکلات التی تواجهه، و یترک لجبهة الاستکبار مرة أخری حسرة فرض الهزیمة علی هذا الشعب.

و أوضح قائد الثورة الإسلامیة أن الهدف الأصلی و الرئیسی للشعب الإیرانی منذ بدایة انتصار الثورة الإسلامیة و لحد الآن هو التقدم المادی و المعنوی الشامل مضیفاً: هذه التقدم مستلهم من منطق الإسلام، و یختلف عن التقدم فی الحضارة الغربیة المادیة.

و شدّد آیة الله العظمی علی أن التقدم الذی یرومه الغرب ذو بعد واحد، و لا یسیر إلا باتجاه الأمور المادیة، موضحاً: التقدم فی المنطق الإسلامی له أبعاد مادیة و معنویة مختلفة و یشمل التقدم فی العلم و الأخلاق و العدالة و الرفاه العام و الاقتصاد و العزة و المکانة الدولیة و الاستقلال السیاسی و التقرّب إلی الله.

و عدّ سماحته الشمولیة و الاستیعاب خصوصیة أخری من خصوصیات التقدم الإسلامی مؤکداً: فی منطق الإسلام ینبغی البرمجة فی العالم بحیث تشمل آفاق هذه البرمجة الأجیال القادمة و عشرات الأعوام المقبلة، و یتوجّب فی الوقت نفسه الاستعداد للآخرة و کأنه لا توجد إلا فرصة قصیرة جداً تفصل المرء عن السفر للآخرة.

و لفت قائد الثورة الإسلامیة إلی أن من لوازم تحقیق التقدم الإسلامی معرفة نقاط القوة و الضعف، و التوفر علی برمجة ملائمة للظروف، و رصد المسیرة نحو الهدف المرسوم مرحلة بمرحلة، و توعیة الناس بخارطة الطریق و المشکلات و الأخطار التی تعتور الدرب، مردفاً: هذه الواجبات تقع علی عاتق النخبة فی المجتمع سواء النخبة

السياسية أو العلمية أو الدينية.
و بعد إيضاحه لمفهوم التقدم الإسلامى و الأدوات الضرورية لتحقيقه، تطرّق سماحته لمسيرة النظام الإسلامى وصولاً إلى حالة التقدم الإسلامى الشامل.
و فى تقييم مجمل عام لهذه المسيرة قال سماحته: كان للنظام الإسلامى طوال هذه الأعوام الثلاثة و الثلاثين الماضية مسيرة متقدمة و متصاعدة على الدوام، و قد مرّت هذه الحركة طبعاً ببعض المنعطفات.
ثم بيّن قائد الثورة الإسلامية الأدوات اللازمة لمواصلة هذه المسيرة بوتائر أسرع نحو قمة التقدم مؤكداً: العزيمة الراسخة و الأمل و الحيوية و العمل و السعى الدؤوب و الوعى من اللوازم الأصلية لمواصلة السير فى طريق التقدم، و إذا توفر شعب على هذه الأحوال و الأدوات فسوف ينتصر على كل المشكلات و سوف يفرض الهزيمة على أعدائه.
و أوضح آية الله العظمى السيد الخامنئى أن من الضروريات المهمة جداً للوصول إلى التقدم التوفر على تقييم دقيق و منطقى و بعيد عن الشعارات الصرفة لظروف البلاد مضيفاً: منذ بداية انتصار الثورة الإسلامية وقف الشعب الإيرانى فى ساحة مواجهة مع الشبكة الصهيونية الخبيثة التى تنتمى لها بعض البلدان الغربية و على رأسها أمريكا، و التى لا تدّخر أية أحقاد و عداء تجاه هذا الشعب.
و اعتبر سماحته قدرات الشعب الإيرانى و فرصه فى ساحة المواجهة هذه قدرات و فرصاً بارزة مميزة ملفتاً: الجيل الشاب المتحفز و النشيط و صاحب المواهب المتفوقة و العزيمة و الأمل، و المصادر الطبيعية القيمة و الأساسية التى تفوق المتوسط العالمى، و الأقاليم المتنوعة، و المسؤولون المخلصون، و القوات المسلحة الجاهزة الشجاعة، و رجال الدين الفضلاء المخلصون، و الجامعات الممتلئة بالطلاب، و الملايين من طلاب المدارس، و ميثاق الأفق العشرينى، هى الإمكانيات و القدرات المميزة للشعب الإيرانى التى تمهّد الأرضية للانتصار على كل المشكلات و لمواصلة المسيرة المتسارعة للوصول إلى التقدم الشامل.
و أشار آية الله العظمى السيد الخامنئى إلى البنى التحتية القانونية و العملية الاقتصادية مردفاً: السياسات العامة للمادة 44 و التقدم فى البنى التحتية الاقتصادية و خصوصاً فى مجال بناء السدود، و بناء محطات الطاقة، و تنمية شبكة الفايبر الضوئى، و النقل و المواصلات، و طرق الارتباط و المواصلات، و هو ما تمّ إنجازه على يد المتخصصين و النخبة الشباب فى البلاد، من البنى التحتية المهمة فى الاقتصاد.
و عدّ سماحته الجيل الشاب المتوثب و المتعلم و الشجاع من الثروات الأساسية الأخرى للشعب الإيرانى، و أكد مرة أخرى: من الأخطاء التى ارتكبت فى أواسط عقد السبعينات [التسعينات من القرن العشرين للميلاد] مواصلة سياسة تحديد النسل، و ينبغى تلافى هذا الخطأ لأن جيل الشباب هم العامل الأصلى لتقدم البلاد.
و لفت قائد الثورة الإسلامية: طبعاً كان تطبيق سياسة تحديد النسل و السكان فى بداية عقد السبعينات عملاً صحيحاً، لكن مواصلته منذ أواسط السبعينات فما بعد كان خطأ، و مسؤولو البلاد بمن فيهم القيادة كانوا مساهمين فى هذا الخطأ، و يجب أن يطلبوا العفو من الله.
و بعد أن عدّد قائد الثورة الإسلامية نقاط القوة و الاقتدار لدى البلاد، أشار إلى بعض المشكلات و على رأسها ارتفاع الأسعار و البطالة مردفاً: هذه مشكلات يعانى منها كل الناس لكنها ليست بالمشكلات التى لا تقبل الحلّ، لأن الثورة الإسلامية تجاوزت طوال ثلاثة و ثلاثين عاماً مشكلات أكبر من هذه.
و ألمح سماحته إلى بعض المشكلات الكبرى و المعقدة التى وقعت بعد انتصار الثورة الإسلامية بما فى ذلك السعى لإشعال اشتباكات قومية فى البلاد، و إشعال حرب الأعوام الثمانية المفروضة، و فرض الحصار و الحظر، مؤكداً: تجاوز الشعب الإيرانى بصموده و وعيه كل هذه المشكلات.
و قال قائد الثورة الإسلامية بخصوص الحظر الاقتصادى: قضية الحظر ليست بالقضية الجديدة و قد كانت موجودة منذ بداية انتصار الثورة الإسلامية، لكن الأعداء يحاولون تضخيم قضية الحظر، و للأسف فإن البعض فى الداخل أيضاً

يتناغمون معهم و يكرّرون كلامهم.
و اعتبر الإمام الخامنئى تشديد الحظر على الشعب الإيرانى على عدة مراحل دليلاً على عدم جدوى هذا الحظر مردفاً: تحاول أمريكا و بعض البلدان الأوربية كذباً ربط هذا الحظر بالملف النووى، و الحال أنه فى بداية انتصار الثورة الإسلامية حين بدأوا هذا الحظر لم يكن لموضوع الطاقة النووية أى ذكر.
و أوضح سماحته أن السبب الرئيسى لغضب جبهة الاستكبار هو عدم استسلام الشعب الإيرانى بفضل الإسلام و القرآن الكريم، ملمحاً: و لهذا السبب نراهم يعادون الإسلام و يهينون رسول الإسلام (ص).
و أضاف قائد الثورة الإسلامية: إنهم يقولون كذباً إذا غضّ الشعب الإيرانى الطرف عن الطاقة النووية فسوف يُرفع الحظر، و الحال أن السبب الرئيسى لفرض هذا الحظر غير المنطقى، و الذى يعدّ نوعاً من الوحشية، هو البغضاء و الأحقاد التى فى صدورهم ضد شعب إيران.
و أكد آية الله العظمى الخامنئى: هذا الحظر فى الواقع حرب ضد شعب، لكن الأعداء و بتوفيق من الله سوف ينهزمون أمام الشعب الإيرانى فى هذه الحرب أيضاً.
و أردف سماحته قائلاً: طبعاً يسبّب الحظر بعض المشكلات، و بعض حالات سوء التدبير أيضاً قد تزيد من هذه المشكلات، لكن هذه المشكلات ليست بالقضايا التى تعجز الجمهورية الإسلامية الإيرانية عن معالجتها و حلها.
و أكد الإمام الخامنئى مخاطباً البلدان الغربية: مشكلاتكم أعقد من مشكلات إيران بكثير، فاقتصادكم مقفل عليه، و هو فى طريق مسدود.
و أضاف قائلاً: من القضايا المهمة فى انتخابات رئاسة الجمهورية بأمريكا حالياً المشكلات الاقتصادية التى يعانى منها الناس هناك و نهضة الـ 99 بالمائة.
و أكد قائد الثورة الإسلامية: اعلموا أن الجمهورية الإسلامية الإيرانية لن تُغلب بهذه المشكلات، و سوف تتغلب بفضل من الله على هذه المشكلات، و ستترك الأعداء مرة أخرى فى حسرة هزيمة شعب إيران.
و أوضح آية الله العظمى السيد الخامنئى أن العمل بالواجب من قبل الشعب و المسؤولين من لوازم التغلب على المشكلات مؤكداً: من واجبات الشعب المهمة الحفاظ على اليقظة و الوعى و معرفة اللحظة و تقييمها.
و أضاف سماحته قائلاً: فى طهران نزل عدد من الأشخاص إلى الشوارع باسم تجار السوق، و أثاروا بعض التوتر، لكن تجار السوق المحترمين نشروا فوراً بياناً اعلنوا فيه براءتهم من أولئك، و هذا عمل صحيح و دالّ على وعى التجار.
و ذكر قائد الثورة الإسلامية بأحداث فتنة 88 قائلاً: بعد انتخابات بتلك العظمة فى سنة 88 أبدى البعض اعتراضهم و مخالفتهم، و خلق البعض باسمهم الاضطرابات و الشغب مستغلين هذه الفرصة، و كان على الذين أثيرت أعمال الشغب باسمهم أن يصدروا بياناً فى حينها و يعلنوا براءتهم، لكنهم لم يفعلوا ذلك.
و استطرد سماحة آية الله العظمى الخامنئى يقول: اليقظة و معرفة اللحظة و تقييمها خصوصية بارزة يجب أن يهتمّ بها شعبنا دوماً، و يبدى ردود أفعال مناسب فى اللحظة بمجرد الشعور بمؤامرة العدو.
و اعتبر سماحته واجب المسؤولين بدورهم المحافظة على الوحدة و التعاطف و البرمجة و التخطيط و مراعاة الحدود القانونية و معرفة المسؤوليات، و عدم إلقاء النواقص و التقصيرات على عواتق بعضهم، مؤكداً: تمّ فى دستور البلاد تحديد دور و واجبات مجلس الشورى الإسلامى، و الحكومة، و رئيس الجمهورية، و السلطة القضائية، لذا ينبغى لكل المسؤولين القيام بواجباتهم القانونية، و أن يتعاطفوا و يتواكبوا و تكون كلمتهم واحدة.
و لفت قائد الثورة الإسلامية قائلاً: ليس للبلد مشكلة فى هذا الجانب بلطف من الله، لأن مسؤولى البلاد سواء رؤساء السلطات الثلاث أو من هم فى هذه السلطات مخلصون و محبّون لمصير البلاد.
و أضاف آية الله العظمى الخامنئى قائلاً: طبعاً من الممكن أن تكون هناك بعض الأخطاء أو الاشتباهات، لكن كل هذه الأخطاء قابلة للتلافى.

و أكد يقول: مسيرة الشعب الإيرانى مسيرة مهمة يمكنها تغيير تاريخ العالم، كما غيّرت الآن تاريخ المنطقة.
و اعتبر قائد الثورة الإسلامية أحداث المنطقة فى ضرر الغرب و خصوصاً أمريكا و تهديداً للكيان الصهيونى، و أشار إلى ترهات ساسة الكيان الصهيونى مردفاً: ليست هذه الترهات جديرة بالردّ، و لكن لتعلم البلدان الأوربية السائرة خلف أمريكا بأن هذه المواكبة ليست عقلانية بل هى نوع من الحماقة.
و أشار آية الله العظمى الخامنئى إلى عدم وجود ذكريات سيئة جداً فى خاطر الشعب الإيرانى عن معظم البلدان الأوربية مؤكداً: طبعاً نظرة الشعب الإيرانى لبريطانيا سيئة جداً، و لهذا السبب يُقال عنها بريطانيا الخبيثة.
و أضاف سماحته: لتعلم البلدان الأوربية أن مواكبة أمريكا ليس لها من نتيجة سوى كراهية الشعب الإيرانى لهم.
و تابع قائد الثورة الإسلامية حديثه معتبراً العلاج الرئيسى و الأساسى للمشكلات الاقتصادية للبلاد دعم الإنتاج و العمل و رأس المال الإيرانى موضحاً: الاهتمام بالإنتاج الوطنى يؤدى إلى زوال الغلاء، و توفير فرص العمل، و تعزيز روح الاستغناء لدى الشعب الإيرانى. لذلک على المسؤولين الاهتمام بشكل جاد بقضية الإنتاج الوطنى.
و فى جانب آخر من حديثه أبدى قائد الثورة الإسلامية ارتياحه الوافر لزيارته محافظة خراسان الشمالية باعتبارها (باب الرضا «ع») فى يوم زيارة هذا الإمام الهمام (ع) مستعرضاً خصائص و خصال أهالى هذه المنطقة و الإمكانيات الطبيعية و الجغرافية فيها.
و عدّ الإمام الخامنئى الطبيعة الجميلة، و المعالم السياحية الكثيرة، و المصادر الطبيعية الغنية، و الأرضية الصالحة للزراعة و الرعى، عدّها من الخصائص الطبيعية لمحافظة خراسان الشمالية مضيفاً: التديّن، و الحيوية و النشاط و التوثب، و الجاهزية للعمل، و غيرة حماية الحدود، و المواهب المتفوقة المتألقة، و الشجاعة، و التعايش الأخوى العاطفى بين القوميات المختلفة من الامتيازات البارزة لأهالى محافظة خراسان الشمالية.